

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذ: عقاب بلخير

محاضرات تحليل الخطاب

الفصل الأول

السنة الثالثة ليسانس LMD

المجموعة الأولى

2021-2020

تحديد المفهوم

المحاضرة الأولى

مفهوم تحليل الخطاب:

لغة: من خَطَبَ: يقال خَاطَبَهُ، يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، والخُطْبَةُ من ذلك، وهي: الكلام المَخْطُوبُ به. والخطبُ: الأمر يقع، وإنما يُسَمَّى بذلك لما يقع فيه من التَّخاطُبِ والمُراجَعَةِ. وفَصْلُ الخِطَابِ: أي خِطَابٌ لا يكون فيه اختصارٌ مُحلٌّ ولا إسهابٌ مُبيلٌ.

وهو في الاصطلاح اللغوي: الكلام بين اثنين بوساطة شفهيّة أو مكتوبة أو مرئية، والخطابُ: الرّسالة، وهو ممّا أقرّه مَجْمَعُ اللغة العربيّة بالقاهرة.

وهو في عرف ج. دوبوا من وجهة نظرٍ لسانية متعدّد المفاهيم، إذ يُمكن أن يكون:

1-الكلام.

2-مرادف للملفوظ.

3-ملفوظ أكبر من الجملة.

يدل تحليل الخطاب على مقصديات الكلام التي يحيلها الفكر إلى مجموعة مفاهيم (قراءة واعية تفكك، تحدد، تقلب وضع المفردة (المعنى)، حيث تتحول الكتابة إلى مجموعة تفكيكات، كل تفكيك يحيل الكلمة إلى مرجعها داخل سياق اجتماعي وثقافي معين، فهو قراءة إنتاجية نشطة معرفية علمية متعددة الاتجاهات، تصب في قراءة شاملة لا تختص فقط بالظاهرة الأدبية، ولكن تتخذها معيارا للنص وهو يطرح خطاباته داخل هذا المحيط نفسه.

وبشكل عام يدل هذا المصطلح على اللغة (النص) في استخدامها الفعلي داخل سياقها الاجتماعي والإيديولوجي، كما يوضح العلاقات والسياقات المحيطة بالاستعمالات التاريخية للغة (كتابات تأخذ بعدها داخل وضعها التاريخي الذي وجدت فيه).

وقد تعددت اتجاهات تحليل الخطاب وفق تصورات للدارسين واللغويين الألسنيين نحصرها كالتالي:

- دي سوسير: الكلام، لغة الكلام.

-نظرية الملفوظ: ملفوظ، مقول، منطوق، شفهي، محكي، مروى، مفسر.

- التداولية: التفاعل، التبادل، الإنتاج، التواصل.

- الشعرية العربية القديمة: الإخبار، التكلم، المخاطبة، الغيبة، القصد.

- السيميائية: الإنتاج، المقصدية.

-المفاهيم العامة: الغياب، المحتوى، شكل المحتوى، البنية العميقة، العلاقات الركنية، الأقطاب الدلالية¹.

¹عقاب بلخير: نسقية المصطلح وبدائله المعرفية، دار الأوطان، الجزائر، 2011، ص 35.

تحليل الخطاب وعلمية النص أو البويطيقا أو السيমানاليز

يعني المصطلح عند أرسطو صتاعة الشعر، من حيث التعريف بأنواعه وقواعده، بنياته والتقنيات المستخدمة، والعلاقة بين أجزاء العمل الشعري. وتأثيره على المتلقي.

وفي التعريف الحديث لم يعد المصطلح يقتصر على الشعر بل امتد ليشمل النظرية العامة للأدب ومبادئ الشعرية فيما بعد، بما يشكل خاصة أدبية شاملة لكل ظواهر النص، وهو بهذا يضيف تصورا نصائيا، لا يكفي بتجزئ النص وإنما وضع نظرية نصية متكاملة، قوامها الطابع الشعري الذي يميزه.

فهي دراسة تأخذ في اعتبارها الظاهرة الأدبية على أنها ظاهرة كلية، لا ترتبط بخصائص جزئية للجنس الأدبية شأن الدراسات الوصفية السابقة التي كانت تكتفي بدراسة أحادية، تأخذ في اعتبارها نظرية جمالية أو اجتماعية أو نفسية أو تكاملية، لكنها لا تتعدى حدود الجنس الأدبي الواحد، وتقحمه في دائرة الدراسة التحليلية التي لا تراعي قوانين عليممة من أجل ضبط حدود الدراسة وتسنيها.

بيد أن الدراسة العلمية تضع حدود الجنس الأدبي لكنها تشملته بتصور متكامل تفرضه خاصية مهيمنة، فالمسرح من حيث بنيته ليس هو الرواية أو الشعر، من حيث بنيته تركيبه، غير أن النص من داخله لا يختلف عن أي نص آخر من حيث دخول هذه الأنماط في خصائص مشتركة كونها:

- تدخل في إطار الكتابة الأدبية (الصفة التي تجعل من الأدب أدبا).

- كونها تعبر عن رؤية للعصر فهي تشكل تاريخا أدبيا (من حيث مستوى الكتابة، وتسجيلها).

- تداخل الكتابات لا أقول الأجناس لكون أن ما يميز نمط كتابة عن آخر هو هيمنة خاصية أسلوبية دون الأخرى (ينظر تحدييدات الدارسين للأدب)، فالشعر ينطلق من الأنا(المتكلم) والرواية تمثل ضمير الغائب والمسرح ضمير المخاطب (الأنا والنحن والآخر).

ومن خلال هذا تأخذ الدراسة بعدها ومن أمثلة ذلك تحليل الأنواع السردية من الحكاية الشعبية إلى الملحمة والرواية على أساس وظائف الشخصيات والعلاقة بينها داخل الحكمة، وعلاقة هذه العناصر بالراوي، زمانية السرد، فضاء السرد، القارئ وما يتوخاه من قراءته. تصنيف الأنواع الدرامية حسب العلاقات بين الشخصية / الممثل وخشبة المسرح / المتفرجين. أما الدراسات الشعرية فتقوم على دراسات صوتية وفنية (تجانس الأصوات، التشاكالات، التقابلات، لغة النص..). وبهذا دخل الأدب في دائرة العلمية وهي تنطلق من قوانين النص، بمعنى الوثوق بالنص كونه الوثيقة المثلى التي يتجلى فيها جهد الكاتب وما يمت بصلة إليه (تجربته، نظام تشكيل النص، خطاباته، منطقاته..).

فالعلمية تستند على المنطلقات التي يضعها المؤول، الذي يحاول فهم طبيعة ما يقرأ ولذا عليه أن يمايز بين ما يقرأ والمواضع الفكرية التي يضعها للدخول إليه، وبهذا فإن الدارس يتواضع مع قراءته لكي يضع مستوى معينا من التحوار مع النص:

- التحوار مع النص هو محاولة الاشتراك في سياق خاص أني معه.

- إرجاع النص إلى مصادره التي يضعها الكاتب ضمن اهتماماته الخاصة وفقا لأيدولوجية فكرية تصب في

مستويين - نفسي، اجتماعي.

- البعد المنطقي لمستويات التحرك اللفظي الذي ينتقل من خلاله المعنى لتأدية غرض الكتابة وهو عملية الإقناع والتأثير.
- مجمل القوانين أو الأسس التي تتحكم في أدبية الأدب وهي (الطابع المجازي، إيقاعية الشكل، غرضية الموضوع..).
- الشرط التاريخي أو الاجتماعي وهو وضع النص ضمن سياق إيديولوجي عقيدي خاص يتشكل من خلاله ويكون ردة فعل عنه، هذا الوضع الاجتماعي هو مجمل التحولات والتبدلات داخل المحيط الاجتماعي في فترة معينة تشكل فيها النص.

اللسانيات وتحليل الخطاب

المحاضرة الثانية

أسس العالم اللغوي السويسري "فردينان دي سوسير (1875-1913) علم اللغة الحديث وفقا لمبادئ معينة منها:
أولا: العلاقة بين اللغة والكلام إذ الكلام هو الاستعمال الفعلي للغة.

ثانيا: تحليل الرموز اللغوية، وذلك باعتبار المسميات اللغوية ليست سوى مفاهيم أو صور ذهنية ترتبط بذهن من ينطقها أو على أساس أنها محرك، حافر، يثير مفهوما ما.

ثالثا: مفهوم القيمة لديه من حيث أن الكلمة تأخذ قيمتها وفق العلاقات الترابطية والتعالقية والتخالفية بين الدوال اللغوية، أي موقع الكلمة داخل السياق هو الذي يحدد وجه العلاقة التي تتخذها بين الكلمات الملتصقة بها.

رابعا: قناة الإرسال أو قناة التواصل إذ تتحدد عن طريق مُرسل ومرسل إليه تقوم بينهما علاقة مشتركة من حيث السياق والمرجع.

خامسا: علاقة الدال بالمدلول عن طريق مرجع يحدد وجه العلاقة بينهما.

سادسا: دراسة التركيب العام للنظام اللغوي، على أساس مفهوم الاعباطية، الذي هو تواضع مجموعة بشرية على مجموع رموز لغوية لا تحمل مفهوما في حد ذاتها لكنها ترمز إلى ذلك المفهوم المتواضع حوله.

سابعا: التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية (السنكرونية والديانكرونية).²

يمكن تعريف اللسانيات عموما بأنها: "العلم الذي يشمل كل الأنساق والبنى اللفظية، ولكي تستوعب مختلف البنى كان لزاما عليها ألا تختزل في "الجملة، أو أن تكون مرادفة ل: النحو؛ فهي لسانيات الخطاب أو لسانيات فعل القول"³

تضع اللسانيات ضوابط وحدود للدراسة النصية، وفق تصور بنائي وسيلته ضبط الخطابات ومعرفة التبدل والتنقل الذي تتخذه لغة التعبير في سيرورتها نحو إكمال الخطاب الكلي للنص.

إن البعد اللساني يقوم "على النمط المرجعي لا الخطي. وعندما يتلقى القارئ نصا يحتوي عدة مجازات فإنه يثير إما هذه العلاقة المرجعية أو تلك من العلاقات المحتملة" كما يقول هنريش بليث.⁴

وبهذه الطريقة يمتلك الدليل اللساني التصويري في النص الأدبي تعددا ثلاثيا: تعدد خطي، مرجعي، وتواصلية، وهذا ينتج وفق قراءات متعددة تشكل الطاقة التواصلية اللسانية التي تعبر عن مدى قابلية النص لتشكيل خلافات أو وجهات نظر متعددة حوله، أو على الأصح يشكل النص أفقا دائما لقراءة أخرى لا ترتبط بقيم جمالية وحسب، بل بمستويات أخرى بالنظر إلى عصر النص وكتابه ومقاصده وماذا يمكن أن نخرج به من خلال قراءتنا له.

إن اللسانيات في عمومها تراعي الجوانب التالية:

- تأخذ المحيط أو المجموعة البشرية غاية للدراسة.

² ينظر: فردينان دي سوسير: دروس في الألسنية العامة ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ط الثانية، 1985، ص 113، 114 وما بعدها.

³ رومان جاكسون: قضايا الشعرية، ترجمة: مبارك الولي ومحمد حنون، دار توفيق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص 08.

⁴ هنريش بليث: هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق، محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص 104.

- تحقيق رسالة التواصل (شروط التواصل، المحل، اللغة..).

- تحقيق رسالة الخطاب (الإنتاج، الإفادة، المقصدية).

ومن خلال ذلك جاءت نظريات لسانيات النص ونظرية السياق لتوصل هذه المفاهيم داخل النص باعتباره يحقق

شروط التواصل، كونه صادرا عن شروط اجتماعية وثقافية يمكن قراءتها من خلاله، دون إهمال قيمته الجمالية.

ولعل اللسانيات هي المنهج الأكثر تدقيقا في تتبع مسار النص وفق تصور علمي يربط بين ما هو قيمي (سياقات) وما هو

تزامني (الإطار التاريخي والحدثي للكتابة) والتواصلية (الأفعال الكلامية)، وهذا المنهج يعتمد على فكرة التكامل والانسجام

بين القارئ والنص الذي يقرأه حتى تحدث قراءة متصلة غير مجزأة تضي تلك العلمية المنشودة قيمتها.

لقد سعت لسانيات النص أساسا إلى ضبط حدود النص من خلال مفاهيم (الانسجام، الأفعال الكلامية، التوزيع...) ، ما

يعطي ذلك المفهوم التوالدي بفضل النحو الذي يؤدي إلى توالد المعنى ومن ثم إثراء الجملة بإمكانات هائلة في التبديل.

التداولية وتحليل الخطاب pragmatisme

المحاضرة الثالثة

يستند التحليل التداولي للخطاب على مجموعة قواعد (اتجاهات دراسة) هي:

- التداول النحوي ومتعلقاته، بمعنى إشكالية الأفعال اللغوية وما تتضمنه بالمعنى الصريح والمضمر، من خلال حركات هذه الأفعال اللغوية (الجمل ذات الخطابات وليس الجمل النحوية الصرفة)⁵.
- إشكالية علاقة التبادل بالمعنى (المنظم) والوظيفي⁶.
- تحليل الخطاب بالمعنى (المنظم) والوظيفي⁷.

أما فيما يخص التداولية اللغوية فإنها تهتم أساسا بثلاثة مجالات من البحث:

- 1- دراسة مختلف أنماط التفاعلات في اللغة (مجمل الحركات الفعلية) (الكلامية) أي التفاعلات الكلامية وشروط استعمالها.
- 2- دراسة مختلف الطرائق الكلامية التي يتوفر عليها المتكلم من أجل توصيل هذه التفاعلات اللغوية.
- 3- يكون مجال الدراسة أيضا من خلال ترابطات التفاعلات اللغوية في الخطاب عموما (التحاور بوجه خاص والتحاور النصاني بوجه أخص).

فهناك تياران تداوليان كبيران تشتغل عليهما نظرية تحليل الخطاب:

1- نظرية الأفعال اللغوية.

2- نظرية الأفعال الكلامية.

ويهدف تحليل الخطاب من خلالهما إلى تبيان التفاعل والتحاور الذي يم من خلال السلوكات الفعلية الفورية (الفعل وردة الفعل).

هذا الخطاب التحاوري يتحدد بكونه مساهمة من طرف المتلقي الذي يمايز ويمثل نفسه (انسجام تحاوري) لهذا الخطاب⁸.

هناك ثلاث مقاربات نعتمدها في تحليل الخطاب من وجهة نظر تداولية وهي تستند على مدرسة بريمنغهام

:Primingham

1- هذه المقاربة تركز على علم الاجتماع أكثر ما تركز على اللسانيات⁹.

2- من خلال تحليل الخطاب، فإن الأمر يتعلق بفهم نحو الخطاب¹⁰.

⁵ Jacque, Moscheles : argumentation et conversation (élément pour un analyse pragmatique du discours) ED : hatier-credif, Paris, p17.

⁶المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁷المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁸المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁹ Jacque, Moscheles : argumentation et conversation (élément pour une analyse pragmatique du discours, p 15.

¹⁰المرجع نفسه، ص16.

3- إن مبدأ هذه المدرسة يقوم على تحديد مجموعة من أصناف الوحدات الحوارية، وكذا العلاقات (الوظائف) التي من شأن هذه الوحدات الحوارية إنجازها.

لعل الحقيقة هي هدف ومقصدية الخطاب التداولي، فالحقيقة هي الوصول إلى غاية القول أو نهاية مطافه، عندها يكتمل التحوار وينجح التواصل في أداء أدواره، فهي تهدف إلى بلورة نظرية لأفعال الكلام، أي نماذج مجردة أو مقولات تصدق على السلوكيات الملموسة والشخصية التي ننجزها ونحن نتكلم وفوق هذا يجب أن يتحمل منهجها بناء نظرية أدبية. إن النظرية التداولية تقع كأس حقيقي لبناء الفعل وتحديد المقصدية ومن ثم إنتاج فعلي يكون السياق والمرجع محمولاته القولية ولذا فإن مهمة التداولية ينبغي أن تكون «دراسة العلاقات بين الرموز والعلامات والمستعملين لها»¹¹. أما الخطابات العادية التي تقوم على علاقات اجتماعية معينة فغايتها أساسا تحقيق التواصل وفق غايات مختلفة تعبر عن الأغراض والمقاصد وتدخل في بعد لساني محض وهكذا فاللسانيات لها محل من التداول من وجهة نظر اجتماعية لغوية sociolinguistique ونفسية لغوية psycholinguistique.

إن التداولية بهذا:

أ- تشارك في إبراز النموذج التلغفي وتقدم حلا واقعا للفعل التلغفي بكل حيثياته بمعنى تحدد المقصد وتنتج فعلا تلفظيا مزدوجا.

ب- تساعد على خلق تأثيرات دلالية مختلفة.

ج- من جهة، تساعد التداولية، الإضاءة، أو تكمل التحليلات المبلورة في إطار النظريات الأخرى.

أما المقصدية المميزة لحقيقتي الصدق والكذب، فهي الإنتاج التفاعلي (وفق سياق ومرجع محدد) لمعرفة الحقيقة الكامنة.

مقولتنا الصدق والكذب تنطلقان من أهمية التخاطب وموضوعه الذي يعقده المتحاور من أجل الإقناع، فمقولتنا الصدق والكذب لا يفهم منهما مجرد تحاور عادي مثل "أراك في الغد" أو "صباح الخير" أو "بكم هذه السلعة" ن إنه ينطلق من تمييز العقل البشري بين فكر وفكر وذلك شأن الخطاب القضائي، الخطاب السياسي، وغيره من الأدوات الاجتماعية (الديمقراطية) المهمة.

لذلك فالدليل التداولي ديمقراطي بالدرجة الأولى، تفاعلي داخل مؤسسة تتحاور لتقدم الحقيقة وتنشدها لنجاح مهمة اللغة في أداءاتها التواصلية اليومية. إننا نحفظ بمفهوم "الصدق" و "الكذب" لخصائص الجمل والقضايا، وحتى العبارات المتلفظ بها من مثل هذه الجمل والقضايا، وإذن تكون الجملة "صادقة" إذا كانت الواقعة التي تشير إليها الجملة "توجد" في عالم ممكن، وتكون هذه الواقعة "من شيء ما" فتحصل متحقة إذا وجد فرد ما قد ثبت له خاصية معينة (منتمية إلى مجموعة خواص ذلك الشيء) كما لو كانت موصوفة بصفة من شروط الصدق¹².

فالحقيقة إذن هي ما يحققه العقل من بناء منطقي يوافق بناء اللغة التي نعبر بها عن قضايانا المختلفة والمقصدية تقع على محك الاختبار التحواري (التداولي) لتبيان حقيقة الكلام في أدائه لأفعال مختلفة فهناك:

¹¹ فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000 ص 255.

¹² فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قيني، ص 255.

الجملة= اللسانية، المنطقية ذات الموضوع أو مجموع المواضع الكلامية+مرجع+سياق= دلالة (المعنى المنتج والمعنى المرجعي).

المرجع = الإحالة (مجموع الدلالات النفسية الاجتماعية، مرجعيات الكلام).

السياق = الموضوع+المحلّ (لسياقات النفسية الاجتماعية، الوضعية).

إن التداولية حسب ما سبق ذكره تحمل بعدا تواصليا مقصديا وبعدا منطقيًا لسانيا ف"الفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حال التكلم في بعض السياقات، فنحن نقوم بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال.. وتتغير صورة معرفة المخاطب أثناء التواصل تبعاً لأغراض المتكلم تغييراً ملحوظاً وفي معنى مبتدل، فنحن عندما نعد أو ننصح إنما نريد أن يعلم المخاطب بأننا نقدم له وعداً ونسدي له نصحاً، وهذا العلم أو المعرفة هي ثمرة إخراج وتأويل صحيح لفعل قوة الكلام"¹³. وفي كلا البعدين فإنها تختزل كل الدراسات اللسانية الحديثة وتطرح نفسها كنظرية عامة للتواصل.

فهي كفيلاً بتفسير تفاعلات الكلام داخل مؤسسة اجتماعية تنتج من خلال الاستعمال اللغوي معارف متجددة وتحقق غاياتها الاستهلاكية(اليومية) بحسب أنواع الحوار التي تؤديها الفاعليات الكلامية (أشخاص طبيعيين، حقيقيون)، كما تنتج بذلك ثقافتها داخل أطر ثقافية متنوعة.

الخطاب التداولي من خلال هذا هو السلوك الكلامي الناجح وفق غايات أخلاقية (النظرة الدينية القديمة) بمعنى وفق سلوكيات العقل المنطقي المتزن والهادئ من أجل البحث عن الحقيقة وتصديقها إنجاحاً للفكر ووصولاً به إلى غاياته العليا.

إن مفهوم الإنتاجية في الخطاب التداولي تأخذ بعدها من الالفاظ الذي يمثل الوظيفة الإفهامية والمتلفظ له الذي يمثل الوظيفة الانفعالية، الأول يقدم (لقضية) وفق مرجع وسياق محدد أما الثاني فيؤول القول بالإحالة إلى المرجع، ثم إعادة إحالته إلى نقطة أخرى يتم من خلالها بداية الكلام الجديد أو أخذ المبادرة مجدداً ف (أ) يحيل إلى (ب) و(ب) ينتج (ج) بينما (ج) يحقق البدء ب (د) حيث (د) تكون نقطة بدء متجددة لفعل كلامي ذو مرجع وسياق متوالد عن السياقات الأولى.

وبهذا تتحقق محادثة ناجحة تؤدي غرضها التداولي، وبهذا فالتداولية:

-تعتمد على المنطق اللغوي **logico-linguistique**

-هي دراسة الاستعمال (التصرف اللغوي وفق مبدأ الكفاية اللغوية وذلك من خلال السياق والمرجع الذين ينتجان الدلالة من خلال الفعل التحويري الشخصي).

-تجمع بين التركيب والدلالة وتحدد علاقتهما أكثر من أي شيء آخر.

-غير أن هناك خطابات لا تستأهل قيمة تداولية معينة، فالقيمة التداولية هي ما ينتجه الخطاب من أفعال تعود بالمتعة أي بحقيقة الأداء الفعلي التواصلية داخل مجتمع ديمقراطي معين.

ما نشير إليه أيضاً أن هناك فرقا بين مصطلحي **pragmatique et pragmatisme** فالمصطلح الأول يحددها بكونها نظرية عقلية مرتبطة بحاجات إنسانية أساسية، أما المصطلح الثاني فيعني إنتاجية المعنى داخل نظام الدليل،

¹³فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ص 292.

ولذا فإن المصطلح الأول كان الأكثر تجاهلاً من قبل الدارسين، على العكس من المصطلح الأول الذي تزعم رؤيته واتجاهه
بيرس Peirce.

تراتب دالاني

يحمل كل تراتب إبستمية خاصة، ومنه فإن المقصد هو إعادة ترتيب اللغة من خلال وضعها في خطوطها الصحيحة
وإعادة إحياء تاريخية الكتابة، من أجل قراءة إبستمية للدال وهو يتحرك داخل خطابه.

التراكمات النصية

- بحسب التراتبات المعجمية.

- بحسب السلسلة الكلامية.

- بحسب علاقة الوحدات فيما بينها وكيف ترتبط دون إغارة اعتبار للتفكك الذي كان يلاحظ أثناء الكلام.

عناصر تحليل الخطاب

المحاضرة الرابعة

1-النص le TEXTE

المعنى الحرفي هو الصياغة اللغوية لعمل مكتوب وهو يعني العمل الأدبي أساسا الذي يتخذ موضوعاً للتحليل. ومعظم النقاد يعتبرون أن النص مرادف للعمل الأدبي.

وقد تعددت التحديدات بتعدد الاتجاهات النصية الحديثة وهو يعني من خلال التسمية والمفهوم عند:

- رولان بارت: الدالانية. التخلق، التمعني، نسيج (النص وتكامله)، المتن.
 - الأصوليون: الظاهر، غير قابل للتأويل.
 - الأسلوبية السياقية: انسجام.
 - التفكيكية: مؤالفة واختلاف. كتابة. تسجيل.
 - الهيرمينوطيقا: التأويل.
 - الشعرية العربية: تأليف، نظم، ترتيب، نسق.
 - السيميائية: نسق. نمط. نظام. سجل. متن، مدونة، رسالة..
 - المفاهيم العامة: بنية مغلقة، الموضوع، شكل التعبير، الرسالة، البنية السطحية..¹⁴
- وهو إجمالاً يمثل:

- تاريخ (تاريخ كتابته، رؤيته للعصر، نمط الكتابة واتجاهه الفكري والأدبي..).
- شكل خطي (مكتوب) متموضع (ملموس).
- بنية تامة المعنى ومحدد الدلالة (الموضوع).

منسجم

ينطلق النص من جملة من الشروط المعرفية التي تحيله إلى مرجعيته المختلفة، هنا ينطلق النص ضمن مستويات

مختلفة:

- 1- إنتاجيته.
 - 2- تعددية المعنى الذي يحيل إليه.
 - 3- تناصه مع جملة من المعارف المختلفة.
 - 4- علميته في جملة القوانين التي من خلالها يتخذ القارئ وضعيات مختلفة لفهمه وتأويله.
- إلى غير ذلك من المستويات الأخرى مثل وضعية القارئ الاجتماعية والنفسية، وضعية النص من حيث المضمون واقتراجه من العصر الذي يتعايش معه أو ابتعاده عن هذه الوضعية إلى آخره.

¹⁴عقاب بلخير، نسقية المصطلح وبدائله المعرفية، ص 34-35.

تظهر رؤى النص في المنطلقات التي يضعها المؤول والذي لا يمكن أن يستند على النص كلية فهو يحاول فهم طبيعة ما يقرأ ولذا عليه أن يمايز بين ما يقرأ والمواضع الفكرية التي يضعها للدخول إليه وبهذا فإن الدارس يتواضع مع قراءاته لكي يضع مستوى معيناً من التحوار مع النص:

- التحوار مع النص هو محاولة الاشتراك في سياق خاص آني معه (القراءة).
- إرجاع النص إلى مصادره التي يضعها الكاتب ضمن اهتماماته الخاصة وفقاً لأيدولوجية فكرية تصب في مستويين - نفسي، اجتماعي.
- البعد المنطقي لمستويات التحرك اللفظي الذي ينتقل من خلاله المعنى لتأدية غرض الكتابة وهو عملية الإقناع والتأثير.
- مجمل القوانين أو الأسس التي تتحكم في أدبية الأدب وهي (الطابع المجازي، إيقاعية الشكل، غرضية الموضوع...).

نقد جديد CRITIQUE NOUVELLE

المحاضرة الخامسة

ظهر مصطلح النقد الجديد في الستينيات من القرن الفارط، والذي جاء بوحى من نتائج الدراسات اللسانية وبعد جهود الشكليين الروس وظهر مفاهيم جديدة لفهم الظاهرة الأدبية أو أدبية الأدب، وقد كان كتاب الدرجة الصفر في الكتابة ل: رولان بارت منبعاً خصبا لتحديد لغة جديدة تنظر إلى النص من الداخل تستنطقه تعرفه تضع له هيكلًا وبناء تقرر سلطته المفترضة وتشكل تاريخاً للكتابة وتحده وفق قوانين هو من يفرضها، لأنه يكون منتهيا وجاهز للتداول، كما تمثله بكائن عضوي تتراكم فيه جزئياته وتلتحم مشكلة المعنى العام أو الخطاب الكلي أو البنية المغلقة التي تتطلب تحيدا ووضعاً خاصاً، نتج النص منه ويعر عن نفسه من خلال إيحائية لغته وما يمكن أن يثيره لدى المتلقي..

وهذه القراءة أخرجت النص/الكاتب من دائرة الدرس الأحادي المعياري لتربطه بأصوله/ مرجعياته وتشكل له عضوية ووعيا، وتؤسس من خلال ذلك لرؤية منهجية لسانيات دي سوسير بوجه خاص أسها، وكل مبادئه مندرجة في أعمال رولان بارت، مع جهود دارسين جدد أمثال هيالمسليف وميشال ريفاتير وبنفنيست..

ويمثل مفهوم النقد رفضاً لأحادية الدال، أو أحادية التصور النقدي ونمطيته، مع البحث عن وعي حقيقي بالنص خرج به عن دائرة الدراسة الأدبية الخالصة إلى فهم للعصر واستيعاب لمضامين خطابات شكلت العمل ودفعته للخروج بشكله المبين ذاك.

لم تظهر جدلية النقد والكتابة إلا مع الحداثة والنصوص الجديدة، التي غيرت مفاهيمها بفعل ظهور الحداثة ومفهوم الرؤية. فهي من هذه الزاوية، تشكل منظومة فكرية، لا تقتصر على مجال دون آخر، وإنما يتبدل مفهومها أو لنقل تناولها من مجال إلى آخر بحسب طبيعة المجال.

يقول ألبيريس: "يمثل تطور الشعر الحديث سلسلة من الموجات، كل جيل وكل ثورة فيها ليقيان بنفسهما في وجه المطلق، ثم يتحطمان ويتبددان، دون أن يعطيا على ما يبدو باستثناء بعض الآثار الأساسية التي تشير إلى ذروة الموجة، إلا ذريعة لتجديد "النزوة" الشعرية والخيال الجمالي. ثم تصعد موجة أخرى من جديد من الأصول السرية العميقة".¹⁵

تجاوز فعل الكتابة (في بدء ظهور الشعر الحديث أو لنقل الكتابة الجديدة) الكتابة النقدية التي ظلت أحادية ونمطية من حيث الاتجاه وحتى التوجه، فكان لزاما البحث عن نسق جديد، بمعنى إيجاد رؤية متكاملة تنسجم مع وضع الكتابة الجديد (الاشتغال حول مفهوم الرؤية، الرمز الأسطورة، التراث، القصيدة الشاملة، النص المعبر عن وضعه..) وهنا اصطدم النقد أمام مطبات منهجية في كيفية التعامل مع هذه المفاهيم الموعلة في النظرية والموعلة في جانب آخر في النعمية النصية.

فلم يعد الناقد يحصر الشاعر في اتجاه، أو يرصد مراحل تطوره الشعرية، أو يعمم الحكم لاستحالة مثل هذا النوع من النقد على هذه النصوص الجديدة، وعلى الشعراء أنفسهم نتيجة اختلاف الرؤى والتصورات، واختلاف قصائد الشاعر نفسها، على اعتبار أن كل قصيدة تشكل عالماً قائماً بذاته، وهذا نتيجة مفهوم الرؤيا: "فما دامت "الرؤيا" و"الثورة الحضارية"

¹⁵ أنظر: ألبيريس، الإنتاجات الأدبية الحديثة، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط الثالثة، 1983، ص. 143.

هما قطبا المعالجة النقدية الجديدة، فإن "بناء الشعر" لم يعد ممكنا إلا على أساس "القصائد" لا الدواوين ولا الشعراء، لا الأربيعيات ولا الخمسينات، لا المشرق ولا المغرب¹⁶"

¹⁶ غالي شكري: سوسولوجيا النقد العربي الحديث، ص. 154.

القراءة والتلقي LECTURE

المحاضرة السادسة

نظرت الشكلانية الروسية للعمل بوصفه مكتفياً بذاته، لا يولي اهتماماً بالقارئ، والحق أن معالجة النص الإبداعي وفق تصور علمي يستند إلى الشكل متضمناً في محتواه، يغري بمثل هذا النمط من الدراسات، حتى جاءت السيميائية وأولت اعتباراً للقارئ، لأنها خرجت من دائرة الجمالية إلى دوائر أخرى مرافقة هي رؤية العصر التي وجد فيه النص والمنزع النفسي والاجتماعي الذي أوجد مثل هذا النوع من النصوص عند الكاتب، فتعدت الدراسات حدود الشكلية إلى حد نظرة معرفية متكاملة تتخذ من مبدأ العلوم الاجتماعية والنفسية والتدرج التاريخي وفلسفة العلوم مورداً خصبا لها. ونجد كل هذه الرؤى عند جوليا كريستيفا وغريماس وأيضاً نورمان هولاند وهارولد بلوم.. أما منهج ياكوب H.R.Jauss فهو مستمد من علم الاجتماع والتأويل، يستمد من خلالها نظريته ومفهومه لاستجابة القارئ أوفق التوقع".

وقد ركز بارت وإيزر Iser وفيش Fish على التغيير أو على إحباط توقعات القارئ، كما أن بعض النقاد يدرسون فاعلية القارئ في التحقيق الفعلي لما هو كامن في النص.

غير أن القارئ لا يفترض فيه كونه ناقداً متخصصاً حتى يطلب منه كل ما يمكن أن يكون، فقد يحبط القارئ النص سلبياً وتكون قراءته مدعاة للإهمال وعدم الجدوى، بينما هناك قارئ يحاول البحث عن متعة معينة تحققها له قراءته. بينما القراءة المتخصصة فهي قراءة تتوخى مقاصد وغايات من قراءتها، وتضفي قيمة خاصة على العمل المقروء، ويكون ذلك بحسب اهتمامات القارئ (الدارس)، المداخل السليمة التي ينطلق منها في عملية قراءته، ثم الاستراتيجيات والوضيغيات (التقنيات، المفاهيم خاصة) التي يتخذها، من أجل أن تكون قراءة سليمة وواعية. هناك ارتكازات أساسية من شأنها أن تحقق ذلك ألا وهي:

- طبيعة موضوع النص (الرواية البوليسية ليست كالرواية الموضوعية التي تبحث عن عوالم متعددة في ظل واقع اجتماعي معين).

- مدى قوة النص في إثارة اهتمام القارئ.

كل ذلك يفتح أفقا للقارئ من خلال النص، يفهمه فقط ثم الخروج منه بمجموع تصورات لا تلبث أن تتشظى، ولكنها تفقد بريقها حالما تتغير اهتمامات القارئ نحو نصوص أخرى.

وهنا تكون السينما مثلاً خير ممثل للنص الروائي على سبيل المثال من الرواية نفسها في أحيان معينة، وهذا خاضع لنمط النص ومدى اشتماله على قضايا مختلفة.

هذا ناهيك أن النص يتموقع في تصورات الكاتب التي لا يبين عنها، حتى لو كتب مقدمة لنصه، لأن القراءة التي لا تتوخى خلفية النص من حيث ظروف كتابته وفهم عصر الكاتب ونفسيته، لا يمكن أن تجعل القارئ بدونها ينسجم مع قراءته، ويظل في اعتبار المطلاع لا غير.

وكتحديد لهذه المنظورات المنهجية المتعلقة بالقارئ/المؤلف، المؤلف/القارئ، نجد:

ياوس يتكلم عن تاريخ أدبي، فهم العصر وتشكيل نمط أو ذوق أدبي معين، يخص هذا المنحى رؤية لفهم واقع ثقافي (أدبي) معين، من خلال القارئ الذي يعين هذا الفهم ويضع النص ضمن دائرته الخاصة، ثم يبني نمطاً خاصاً به.

أما آيزر فيرصد أفق انتظار القارئ غير المحدد إنما هو قارئ مثالي، ليس له وضع خاص وإنما يشكل فعل القراءة لديه أفقا يتصل بالكاتب وما ينتظره من ذلك القارئ، لاستكمال فراغات نصه أو بالأحرى مقاصده الأكثر إضماراً وتأويلاً. بينما أمبرتو إيكوا فيرى أن القارئ يكمل عمل المؤلف، فمعظم المؤلفات غير مكتملة، والقارئ هو من يكمل هذه الأعمال بما لديه من قدرة تأويلية.

في حين نجد بيكار يتكلم عن القارئ الواقعي، الذي يرصد كل أنواع الكتابات ومستوياتها (الكتابات المغمورة)، فالنقد هو ذلك الذي يتواصل مع الكاتب وليس ذاك الخارج عن دائرة عصره.